إعمال العقل في ضوء القرآن الكريم

أحمد حمد سليمان الصقعبي

المقدمة:

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وبعد:

فلم يحظ كتاب ـ سماوي ـ من الإشادة بدور النشاط العقلي، والعناية بقيمة إنجازاته وثمراته، مثلما حظِي به القرآن الكريم. ولئن كان للعقل البشري من وجود ـ في الكتب السماوية ـ فلا يعدو أن يكون سوى إشارات محددة جاءت عرضاً لا أصلاً، بخلاف القرآن الذي أسس منهجاً متكاملاً لأسلوب النظر العقلي، وآلياته المطلوبة.

لم يترك القرآن الكريم باباً من الأبواب أو مسألة من المسائل الجديرة بالاهتمام إلا وعالجها وفق المنطق السليم، والأطر العقلية المنضبطة، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة إلا وقد دلّنا على سبل التوصل إليها من خلال التأمل في آياته، والنظر في عظيم صنعه الذي لا يمكن إدراكه إلا بإعمال العقل وإمعان الفكر. إن إعمال حاسة العقل مقدمة ضرورية، ومعبرٌ مهم إلى فهم كثير من التشريعات الدينية، والظواهر الكونية المحيطة بنا.

وتسهيلاً لتناول الموضوع قسمته إلى الآتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع.

المبحث الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحاً.

المبحث الثاني: استقراء مفردة العقل ووظائفه.

المبحث الثالث: العلاقة بين العقل والقلب في الشرع والطب الحديث.

المبحث الرابع: العلاقة بين الوحي والعقل.

© Dr Muhammad Hamidullah Library, IIU, Islamabad. http://iri.iiu.edu.pk/

المبحث الخامس: معوقات إعمال العقل.

المبحث السادس: بروز العقل في تقرير كبرى قضايا الإسلام.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

المبحث الأول: تعريف العقل لغة واصطلاحاً:

أولاً: تعريف العقل لغة:

يلاحظ المتتبع لمادة "عقل" في المعاجم اللغوية المعنية بحصر الاستعمالات اللغوية لهذه المادة، أنها تتفق في إيراد ثلاثة معانٍ تدور في نطاقها استعمال مادة "عقل" وهي: الربط، الحبس، المنع. ولتقارب دلالة كل من هذه المعاني السابقة، فإنه يمكن اجتماعها في مادة "عقل" ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لصاحب الناقة: "اعقلها وتوكل" أي اربطها أو احبسها لمنعها من الانفلات(١).

إلا أن هذه المعاني تكون أظهر من بعضها في استعمالات أخرى، فإنه يقال مثلاً: اعتقل الرجل إذا حبس، واعتقل لسانه: إذا امتنع عن الكلام(٢). وتسمى دية المقتول عقلاً لأنها تحبس وتربط بفناء دار المقتول(٣). ويلخّص الراغب الأصفهاني هذه المعاني بقوله: "وأصل العقل الإمساك والاستمساك كعقل البعير بالعقال، وعقلت المرأة شعرها، وعقل لسانه كفه"(٤). أي كفه عن الكلام. كما يطلق العقل ـ إضافة إلى المعاني السابقة ـ على الفهم فيقال: عَقَلَ الشيء يعقِلهُ عقلاً: إذا فهمه(٥). لكن هذا المعنى إذا نظر إليه بتأمل وتدبّر، فإنه يؤول في حقيقته إلى المعاني الفائتة أعني ـ الحبس أو المنع أو الربط ـ باعتبار أن الفهم يمنع صاحبه، ويحبسه عن الجهل الذي يفضي به إلى المهالك.

وهكذا نلاحظ أن العقل يطلق ويراد به الحبس أو المنع أو الربط أو ما في معناها.

١- أخرجه الترمذي في **السنن**، تحقيق: أحمد شاكر، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، كتاب صفة القيامة، حديث رقم ٢٥١٧.

٢- انظر: ابن منظور، **لسان العرب**، دار صادر، ط ١، ١٩٩٢م، ١١/ ٤٦١، أحمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، **المصباح المنير**، منشورات دار الهجرة، قم، إيران، ٢/ ٤٢٣.

٣- انظر: **المصباح المنير**، ٢/ ٤٢٣.

٤- الراغب الأصفهاني، **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٣٨٣ .

٥- انظر: **لسان العرب**، ١١/ ٤٥٩.

ثانياً: تعريف العقل اصطلاحاً:

تباينت آراء العلماء حول تحديد صياغة دقيقة لمفهوم العقل، تبعاً لاختلاف تصوراتهم، وأفهامهم تجاه هذه الآلة، إذ لم يشذ مفهوم العقل عن سائر المفاهيم التي عُرِفت بتفاوت آراء العلماء حول إيجاد تعريف منضبط لها.

ويشرح الغزالي هذا التفاوت والتباين بين العلماء في مفهوم العقل فيقول: "أعلم أن الناس اختلفوا في حد العقل وحقيقته، وذهب الأكثرون عن كون هذا الاسم مطلقاً على معانٍ مختلفة، فصار ذلك سبب اختلافهم، والحق الكاشف للغطاء في أن العقل اسم يطلق على أربعة معانٍ، كما يطلق اسم العين ـ مثلاً ـ على معان عدة، وما يجري هذا المجرى فلا ينبغي أن يطلب لجميع أقسامه حد واحد، بل يفرد كل قسم بالكشف عنه"(٦).

ويعدّ الحارث المحاسبي من أوائل الذين تعرضوا لبيان مفهوم العقل فيقول: "غريزة وضعها الله سبحانه في أكثر خلقه، لم يطَّلع عليها العباد بعضهم من بعض، ولا اطلعوا عليها من أنفسهم بروية ولا بحس، ولا ذوق ولا طعم، وإنما عرفهم الله إيَّاها بالعقل منه"(٧).

وبعد أن يورد ابن تيمية مؤيداً قول المحاسبي ـ السابق ـ قال مضيفاً: "وهذه الغريزة ثابتة عند جمهور العقلاء، كما أن في العين قوة بها يبصر، وفي اللسان قوة بها يذوق، وفي الجلد قوة بها يلمس"(٨).

وبذلك يتضح أن العقل غريزة ندرك ثمرتها، وأن شأنه في ذلك شأن سائر الغرائز كالعين التي تبصر، واللسان الذي يذوق، والجلد الذي يلمس.

لكن ينبغي أن نلاحظ أن ثمة تعاريف أخرى للعقل انطلقت في تعاريفها من نتاج العقل، وآثاره الفطرية دون التركيز على ذات العقل. ومثال ذلك أن يصف أبو الهذيل العلاف (ت: ٢٢٦هـ) العقل فيقول: "منه علم الاضطرار الذي يفرق الإنسان به بين نفسه وبين الحمار، وبين السماء والأرض، وما أشبه ذلك". ويقول الجبائي أيضاً: "وإنما سُمي عقلاً لأن الإنسان يمنع نفسه به عما لا يمنع المجنون نفسه"(٩).

٦- انظر: أبو حامد الغزالي، **إحياء علوم الدين**، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ١٣١.

٧- الحارث بن أسد المحاسبي، **ماهية العقل ومعناه واختلاف الناس فيه**، تحقيق: حسين القوتلي، دار الكندي للطباعة والنشر، ط ٢، ١٣٩٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٢٠١ - ٢٠٢.

٨- انظر: ابن تيمية، **مجموع الفتاوى**، الطبعة الأولى، ١٣٩٨هـ ٩/ ٢٨٧.

٩- انظر: أبو الحسن الأشعري، **مقالات الإسلاميين**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص ٤٨٠.

وإن كنت أتفق مع المحاسبي وابن تيمية في عموم تعريفيهما لمفهوم العقل، غير أني أتحفظ على وصفهما العقل بأنه غريزة، حيث الغرائز شيء كامن في النفس كالشهوة مثلاً، وأما العقل فالأقرب في وصفه أنه حاسة. ولذلك فإني أجد أن الأقرب في تعريف العقل هو ما ذهب إليه الراغب الأصفهاني بقوله: "العقل يقال للقوة المتهيئة لقبول العلم"(١٠).

المبحث الثاني: استقراء مفردة "العقل" ووظائفه:

أولاً: إن المتتبع لكلمة "عَقْل" في آيات القرآن الكريم، سينتهي به البحث إلى عدم العثور على مفردة "عَقْل" بهيئتها المصدرية الاسمية، وإنما سيجد أن هذه المفردة وردت بمشتقاتها الفعلية بصيغة "يعقلون" أو "تعقلون" أو "عقلوه"، ما يربو عن خمسين موضعاً في القرآن.

فبالرغم من أن القرآن حشد قطاعاً واسعاً من الآيات التي تنادي بإعمال العقل إلا أنه لم يورده ولو مرة واحدة باسمه الذي تشتق منه سائر الصيغ. وهو ما يدفعنا إلى التساؤل عن سر ذلك، والذي ـ يبدو لي ـ أن عملية التفكير العقلي، والنشاط الذهني هو عمل يحتاج العقل أن ينظر فيه إلى صفحات الزمن، لذلك ناسبه أن يعبر عنه بالصيغ الفعلية المرتبطة بأحداث زمنية تفيد التجدد والحدوث لا يمكن أن يعبر عنها بالأسماء التي تفيد الاستقرار والثبوت(١١).

حيث إن العقل يحتاج إلى مواكبة الحدث المتجدد، ثم إن العبرة في مثل ذلك بالمسميات المرتبطة ارتباطاً مباشراً بالجهد العقلي، وليست الأسماء التي قد تنشغل بها الأوقات، وتنصرف عن المقاصد الحقيقية. كل ذلك وغيره آثر القرآن أن يركز على الأفعال دون الأسماء.

ثانياً: نماذج من التعبير القرآني عن مشتقات مصطلح "عقل".

يستطيع المتابع لأساليب القرآن في الدعوة إلى إعمال العقل أو التنفير من إهماله أن يرصد الآتي:

١- أن جملة من الآيات الداعية إلى إعمال العقل ختمت بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ ولعل عند أهل العلم من الله واجبة(١٢). والمعنى: يجب عليكم أن تعقلوا الآيات الباهرة، والصور المعبرة، لتستفيدوا بما فيها من العظة والعبرة، ولتصلوا بتأملها إلى حقيقة المعرفة.

١٠- انظر: **معجم مفردات ألفاظ القرآن**، ص ٣٨٢.

١١- انظر: بدر الدين الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق: جماعة من أهل العلم، دار المعرفة، بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ٤/ ٥٩.

١٢- عسى ولعل من الله واجبتان، وإن كانتا رجاءً وطمعاً في كلام المخلوقين، لأن الخلق هم الذين تعرض لهم الشكوك والظنون، والبارئ منزّه عن ذلك. انظر: **البرهان في علوم القرآن**، ٤/ ١٤٠.

٢- يأتي بعد ذلك في الرتبة آيات ختمت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ أو نحوها وهو أسلوب تقريري، جرى فيه القرآن باتجاه تقرير المخاطب بما استقر عنده ولم يكابر فيه.

قال الرازي: "فإنما خصّ الآيات بهم ـ أي بأهل العقل ـ لأنهم الذين يتمكّنون من النظر فيه، والاستدلال به على ما يلزمهم من توحيد ربهم وعدله وحكمه ليقوموا بشكره، وما يلزم من عبادته وطاعته"(١٣).

٣- إلا أن الملاحظ أن معظم الآيات الواردة في ذلك ختمت بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ وهي دعوة صريحة وجادة تأتي لتنبيه المخاطب إلى أهمية الالتفات إلى قيمة العقل في فهم الظواهر المحيطة به، واستخلاص الفائدة منها. وهو أسلوب طلبي يفيد الأمر كقوله تعالى: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ أي اذكروا، وكقوله: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ أي أحبوا(١٤).

قال أبو حيان: "نبّههم بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ على أن فيهم إدراكاً شريفاً يمنعهم من قبيح ما ارتكبوا من أمر غيرهم بالخير ونسيان أنفسهم عنه، وأن هذه حالة من سلب العقل، إذ العاقل ساعٍ في تحصيل ما فيه نجاته وخلاصه أولاً ثم يسعى بعد ذلك في خلاص غيره. فالمراد: أفلا تنتهون لأن العقل ينهي عن القبيح"(١٥).

٤- وفي آيات أخرى يشتد نكير القرآن، ويقسو في أسلوبه على أولئك شطبوا عقولهم، وعطلوا الانتفاع بحواسهم، فيعمد إلى وصفهم بأنهم أضلُّ ما يدب على وجه هذه الأرض حتى من الحيوانات ـ عياذاً بالله ـ. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾(١٦).

قال البغوي: "كالأنعام في أن همتهم في الأكل والشرب والتمتع بالشهوات، بل هم أضل لأن

١٣- انظر: فخر الدين الرازي، **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ٤/ ١٨٣.

١٤- انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ٢/ ٤٤٣.

١٥- انظر: أبو حيان الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق: مجموعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م، ١/ ٣٣٩.

١٦- سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

الأنعام تميز بين المضار والمنافع فلا تُقدِم على المضار"(١٧). وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ﴾(١٨).

وهكذا يتضح لنا بجلاء ووضوح لا لبس فيه، بأن القرآن حَكَّم العقل في قضايا الكون والإنسان والحيوان، والتشريع إيماناً منه بمكانة هذه القوة التي أودعها الله في هذا الكائن، وميزه بها عن سائر الدواب، ليستطيع أن يفرق بها بين الوهم والحقيقة، شريطة أن يجتهد في إعمالها ولا ينقاد إلى غيره فيها. أضف إلى ذلك أن العقل من القواسم المشتركة التي يستوي فيها المؤمن والكافر، ويستدل بها كلٌ منهما على معرفة الخالق إذا ما توافرت أجواء التفكير الحيادي الحر.

ويذكر أحد الباحثين أن الإنسان إنما يفكر ويتقدم بالعمل العقلي، فإذا تعطل العقل انحسرت المعرفة وضمر العلم، لذا فإن القرآن يعقد أوثق الأواصر بين الإيمان والفكر، والإيمان والمعرفة، حين يدعو إلى النظر والتأمل والتدبّر في خلق السموات والأرض، ويحثّه على التفكير في عالم النفس، وفي آفاق الكون، وأن خير عظة هو أن ينظر الإنسان نظراً صحيحاً في آيات الله وفي الآفاق وفي الأنفس، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُواْ﴾(١٩)(٢٠).

ثالثاً: وظائف العقل في ضوء القرآن:

١- النظر:

جاءت مادة "نظر" ومشتقاتها للدلالة على عدة معانٍ منها:

أ- النظر بمعنى "الرؤية البصرية" ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ نَّظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ﴾(٢١)، وقوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِى ٱلنُّجُومِ﴾(٢٢).

١٧- انظر: أبو الحسين بن مسعود البغوي، **معالم التنزيل**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م، ٢/ ١٨٢.

١٨- سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

١٩- سور سبأ، الآية: ٤٦.

٢٠- انظر: عمر عودة الخطيب، **لمحات في الثقافة الإسلامية**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م، ص٢١٨.

٢١- سورة التوبة، الآية: ١٢٧.

٢٢- سورة الصافات، الآية: ٥٨.

ب ـ النظر بمعنى "الانتظار و التأخير" ومثاله قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ﴾(٢٣)، وقوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُۥ﴾(٢٤)، وقوله تعالى: ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾(٢٥).

ج ـ النظر بمعنى "الاعتبار والتأمل بسنن الله الكونية".

وهذا الأخير هو موضوعنا المباشر لمادة البحث ومثاله قوله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾(٢٦)، وقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْـَٔايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾(٢٧). والآيات في هذا المعنى كثيرة متضافرة تسير باتجاه التأكيد على لزوم النظر والتأمل كمقدمة ضرورية للوصول إلى نتائج صادقة تتسم بالشمولية والعمق. ومما هو جدير بالذكر أن دعوة القرآن إلى النظر العقلي في آياته تجاوزت مائة وعشرين آية. وهو ما يؤكد أن المنهج القرآني لا يقبل إطلاقاً منهجية الظن والتخمين في التفكير ليُعْبَر من خلالها إلى المعرفة والحقائق.

٢ - التبصر:

يخبرنا القرآن بأنه لا قيمة للبصر إذا لم يقترن به التبصر بحقيقة الشيء، قال تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾(٢٨)، وقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا﴾(٢٩). وهكذا تنعدم الرؤية العينية في حال انعدام الرؤية القلبية. وقد وردت مشتقات مادة "بصر" فيما يربو عن مائة وأربعين آية في القرآن الكريم.

٣ - التفكر:

ليس من السهل إدراك الفوارق الدقيقة بين مفردة "التفكر" وما سبقها من مفردات، لكن من السهل معرفة أن جميع هذه المفردات تصب في قالب النشاط العقلي المتجدد. وقد استعمل القرآن هذه المادة

٢٣- سورة البقرة، الآية: ٢١٠.

٢٤- سورة الأعراف، الآية: ٥٣.

٢٥- سورة البقرة، الآية: ١٦٢.

٢٦- سورة يوسف، الآية: ١٠٩.

٢٧- سورة يونس، الآية: ١٠١.

٢٨- سورة الحج، الآية: ٤٦.

٢٩- سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

ـ أعني الدعوة إلى التفكر ـ في تعقب موضوعات متعددة الجوانب يغلب في أكثرها طابع القصص والأمثال، قال تعالى: ﴿فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣٠)، وقوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾(٣١). وموضوعات أخرى ختمت بالدعوة إلى التفكر.

وإذا كان القرآن قد دعا إلى إعمال هذا النوع من السلوك العقلي، وحفَّز عليه، فإن السنة النبوية توعدت كل من أهمل عقله ولم يتفكر في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾(٣٢). فقد روى ابن مردويه بسنده سؤال ابن عمر لعائشة رضي الله عنها عن أعجب ما رأته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكت رضي الله عنها وقالت بأنه قام يوماً إلى القربة فتوضأ ثم قام يصلي فبكى حتى بلَّ لحيته ثم أتى بلال يؤذنه بصلاة الصبح، قالت فقال: يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: "ويحك يا بلال وما يمنعني أن أبكي وقد أنزل الله علي في هذه الليلة ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ ثم قال: "ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها"(٣٣).

٤ – التدبّر:

من أبرز ما يمكن أن يلاحظ المستقصي لهذا النوع من وظائف العقل الإنساني، أنه لم يأت إلا في سياق تدبّر آيات القرآن الكريم خاصة بخلاف ما سبق من وظائف عقلية جاءت في سياق لفت العقول إلى نعم الله في الكون وبديع صنعه، بل الغريب أن لفظ التدبّر لم يرد سوى في أربع آيات فقط مخصوصة في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾(٣٤) وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾(٣٥) وقال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ أَمْ جَآءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلْأَوَّلِينَ﴾(٣٦) وقال أيضاً:

٣٠- سورة الأعراف، الآية: ١٧٦.

٣١- سورة الحشر، الآية: ٢١.

٣٢- سورة آل عمران، الآيتان: ١٩٠- ١٩١.

٣٣- أوردها ابن كثير في تفسيره، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م، ١/ ٤٥٠.

٣٤- سورة النساء، الآية: ٨٢.

٣٥- سورة محمد، الآية: ٢٤.

٣٦- سورة المؤمنون، الآية: ٦٨.

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾(٣٧). وهو ما يعطي خاصية لمفردة "التدبّر" يميزها عن سائر ما سبق من المعاني.

٥- التذكر:

اختص القرآن هذا النوع من العمل العقلي فجاء به في معرض الرد على من نسب الشريك والبنات إلى الله، قال تعالى: ﴿أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾(٣٨)، وقال أيضاً: ﴿أَصۡطَفَى ٱلۡبَنَاتِ عَلَى ٱلۡبَنِينَ ١٥٣ مَا لَكُمۡ كَيۡفَ تَحۡكُمُونَ ١٥٤ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾(٣٩). ولعمق دلالة هذه الكلمة نجد أن القرآن كثيراً ما يقرن بينها وبين كلمة ﴿أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَعۡلَمُ أَنَّمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ كَمَنۡ هُوَ أَعۡمَىٰٓۚ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٤٠)، وقال تعالى: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾(٤١). وهو مما يعطي رتبة متقدمة لمفردة "التذكر" تتجاوز به عن سائر أخواتها من باقي المفردات في ذات السياق.

المبحث الثالث: العلاقة بين القلب والعقل في الشرع والطب الحديث:

تنبه العلماء رحمهم الله إلى وجود ترابط وثيق، وعلاقة وطيدة بين استعمال القلب في موطن الحديث عن العقل في القرآن الكريم. وقد رصد العلماء هذه العلاقة من خلال النصوص التي عبر فيها القرآن ـ تعبيراً صريحاً ـ بالقلب لإرادة العقل. ولعل أصرح آية في ذلك قوله تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَتَكُونَ لَهُمۡ قُلُوبٞ يَعۡقِلُونَ بِهَآ﴾(٤٢). وقد دفعت هذه الآية ـ وأشباهها ـ العلماء إلى محاولة تحديد مكان العقل، هل هو القلب أم الدماغ؟ ويلخّص النووي هذا الاتجاه بصدد شرح حديث "ألا وإن في الجسد مضغة"(٤٣).

٣٧- سورة ص، الآية: ٢٩.

٣٨- سورة النمل، الآية: ٦٢.

٣٩- سورة الصافات، الآية: ١٥٣- ١٥٥.

٤٠- سورة الرعد، الآية: ١٩.

٤١- سورة آل عمران، الآية: ٧.

٤٢- سورة الحج، الآية: ٤٦.

٤٣- أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب فضل من استبرأ لدينه، ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، دار الريان للتراث، القاهرة، ط١، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م، ١/ ١٥٣، ومسلم، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك المشابهات، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ط١، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م، حديث رقم: ١٥٩٩.

فيقول: "واحتج بهذا الحديث على أن العقل في القلب، لا في الرأس، وفيه خلاف مشهور ومذهب أصحابنا و جماهير المتكلمين أنه في القلب، وقال أبو حنيفة هو في الدماغ، وقد يقال في الرأس، وحكوا الأول أيضاً عن الفلاسفة، والثاني عن الأطباء قال المازري: واحتج القائلون بأنه في القلب بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ ﴾(٤٤) وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾(٤٥).

وبهذا الحديث فإنه صلى الله عليه وسلم جعل صلاح الجسد وفساده تابعاً للقلب مع أن الدماغ من جملة الجسد فيكون صلاحه وفساده تابعاً للقلب فعلم أنه ليس محلاً للعقل، واحتج القائلون بأنه في الدماغ بأنه إذا فسد الدماغ فسد العقل، ويكون من فساد الدماغ الصرع في زعمهم ولا حجة لهم في ذلك لأن الله سبحانه أجرى العادة بفساد العقل عند فساد الدماغ مع أن العقل ليس فيه ولا امتناع من ذلك.

قال المازري: ... لاسيما على أصولهم في الاشتراك الذي يذكرونه بين الدماغ والقلب وهم يجعلون بين رأس المعدة والدماغ اشتراكاً ـ والله أعلم" ـ(٤٦).

وتجدر الإشارة في هذا السياق إلى أن أهل الطب انتهوا إلى أن العقل وظيفة من وظائف الدماغ، لأنهم لاحظوا أن الإنسان الذي يصاب دماغه إصابة عميقة يمسي كالمجنون، فتختل تصرفاته، وتنقطع صلته الواعية بما حوله، ولا يعود قادراً على التواصل مع بني جنسه، ووجدوا أن الدماغ يطل على العالم الخارجي من خلال الحواس الخمس (السمع، والبصر، والحس، والذوق، والشم) التي بواسطتها يحس الإنسان بما حوله ويعي وجوده، ولهذا يعتقد الأطباء اليوم أن وظيفة العقل هي من اختصاص الدماغ وحده، وبناء عليه ذهبوا إلى أن الشخص الذي مات دماغه يعتبر في عداد الموتى، حتى وإن ظلت بقية أعضائه تنبض بالحياة(٤٧).

والحق أن جميع ما انتهت إليه العلوم التجريبية تؤكد هذه الحقيقة الطبية، لكننا أمام حقيقة قرآنية نطقت بها عشرات النصوص جميعها تؤكد على أن للقلب اختصاصاً في عملية العقل، وليس الدماغ وحده

٤٤- سورة الحج، الآية: ٤٦.

٤٥- سورة ق، الآية: ٣٧.

٤٦- انظر: **مسلم بشرح النووي**، مكتبة دار الباز، مكة المكرمة، ١١/ ٢٩.

٤٧- انظر: أسعد السحمراني وأحمد كنعان، **عقل الإنسان في الفلسفة والطب والقرآن**، دار النفائس، دمشق، ط١، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، ص ٣٤٥.

هو الذي يقوم بهذه العملية. بل إننا نلحظ في هذه النصوص أنها ميزت القلب بوظائف مطابقة لذات الوظائف التي أعطتها نصوص أخرى للعقل. ومثال ذلك: قال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴾(٤٨). وقال تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا ﴾(٤٩) وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ ﴾(٥٠). وقال تعالى: ﴿وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾(٥١).

فيلاحظ أن الآيات أضفت على القلب من الصفات المشابهة لصفات العقل من مثل: الفقه والتذكر والتدبر والعلم. وأمام هذه النصوص ليس لنا من خيار سوى التسليم بدلالتها أولاً، ومن ثم الاجتهاد في محاولة تقريبية بين هذه النصوص، وبين نصوص شرعية أخرى وحقائق طبية تبدو متعارضة لأول وهلة وتلك النصوص. وليس بين يدي من القرائن والدلائل ما يمكنني المقاربة به بين هذه النصوص سوى القول بالاشتراك بين القلب والدماغ باعتبار أن كلاً منهما يصلح أن يكون محلاً مناسباً للعقل، وبذلك نكون قد أعملنا كافة النصوص دون إهمال شيء منها. والحقيقة أن الحسم في هذه المسألة يتطلب مزيداً من بذل الجهد بين كافة التخصصات، وأنَّ الخلل في ضبطها يترتب عليه جرم في حق الإنسان إذا ما اعتمدنا الحقيقة الطبية الشائعة المتعلقة بالموت الدماغي والتي يحكم فيها الأطباء بموت الإنسان بالرغم من أن قلبه ينبض بالحياة! فإذا ما تم تعديل هذه الحقيقة الطبية وفق المنهج والحقيقة القرآنية، فلن يحكم بموت الإنسان بمجرد موت الدماغ باعتبار أن القلب يعمل عمل الدماغ!

المبحث الرابع: العلاقة بين الوحي والعقل:

بدأت بواكير إشكالية ـ إن صحت التسمية ـ العلاقة بين العقل والنقل مع نزول القرآن الكريم، فكان الصحابة رضي الله عنهم إذا صادم نص منزّل ما استقر في أذهانهم لجأوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليوضح لهم السبيل الأمثل للخروج من هذا الإشكال، وليوفق لهم بين ما يبدو متناقضاً ومتعارضاً عندهم. وأبرز مثال يمكن أن نستدل به على ذلك ما أخرجه البخاري بسنده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾(٥٢)، شق ذلك على

٤٨- سورة محمد، الآية: ٢٤.

٤٩- سورة الأعراف، الآية: ١٧٩.

٥٠- سورة ق، الآية: ٣٧ .

٥١- سورة التوبة، الآية: ٩٣.

٥٢- سورة الأنعام، الآية: ٨٢.

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا: أينا لم يلبس إيمانه بظلم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنه ليس بذلك ألا تسمعون إلى قول لقمان: ﴿إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[٥٣].

حيث استقر في أذهان وعقول الصحابة أن المراد بالظلم عموم الظلم كأن يظلم الإنسان نفسه بتقصيره وهو مما لم يسلم منه أحد منهم فشق ذلك عليهم، فأزال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الإشكال في أن الظلم ليس على عمومه، وأن المراد نوع خاص من الظلم وهو الشرك بالله. إلا أن ذلك منهم كان محدداً لا يشكل ظاهرة، لكن هذه الإشكالية ما لبثت أن تفاقمت، واتسعت دائرتها لتشكل ظاهرة عامة، وإشكالية حقيقية اتضحت معالمها في القرنين الثاني والثالث الهجريين في الوقت الذي اتجه فيه المسلمون إلى قراءة الفلسفات الوافدة، وبالأخص الفلسفة اليونانية التي كانت تركز إلى حدٍ كبير على دور العقل، ومسألة التوفيق بين الحكمة والشريعة[٥٤].

وممن انبرى لهذه المسألة، فأفردها في مؤلف مستقل، الإمام ابن تيمية في كتابه الشهير **درء تعارض العقل والنقل** حيث انتهى فيه إلى القول: "ما علم بصريح العقل لا يتصور أن يعارضه الشرع البتة، بل المنقول الصحيح لا يعارضه معقول صريح قط.

وقد تأملت ذلك في عامة ما تنازع الناس فيه، فوجدت ما خالف النصوص الصحيحة الصريحة شبهات فاسدة يعلم بالعقل بطلانها، بل يعلم بالعقل ثبوت نقيضها الموافق للشرع.... ووجدت ما يعلم بصريح العقل لم يخالفه سمع قط، بل السمع الذي يقال إنه يخالفه إما حديث موضوع، أو دلالة ضعيفة، فلا يصلح أن يكون دليلاً لو تجرد عن معارضة العقل الصريح، فكيف إذا خالفه صريح المعقول؟"[٥٥].

ولم يغفل ابن رشد الفيلسوف الأندلسي[٥٦] هذه المسألة كذلك في كتابه **فصل المقال فيما بين الحكمة والشريعة من الاتصال** منتهياً إلى التأكيد بأن الخطاب الديني هو دوماً على وفاق مع ما يقرره

٥٣- أخرجه البخاري في **صحيحه**، كتاب استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله في الدنيا والآخرة، **فتح الباري**، ١٢/ ٢٧٦.

٥٤- للمزيد من التفصيل انظر: عبد المجيد النجار، **خلافة الإنسان بين الوحي والعقل**، دار الغرب العربي، بيروت،، ١٩٨٧م، وانظر أيضاً: أحمد كنعان، **عقل الإنسان**، ص ٣٥٦.

٥٥- انظر: ابن تيمية، **درء تعارض العقل والنقل**، تحقيق: رشاد سالم، مطبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١/ ١٤٧.

٥٦- هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد، اشتهر بالفلسفة والطب والفقه، ولقب بالشرح لاهتمامه بشرح كتب أرسطو، توفي عام ٥٩٥ هـ.

العقل، إما بدلالته الظاهرة، وإما بتأويل. ثم ذكر بعد ذلك الشروط اللازمة لهذا التأويل وهي كالتالي:

الشرط الأول: احترام خصائص الأسلوب العربي في التعبير، إذ التأويل ليس شيئاً آخر سوى إخراج اللفظ من الدلالة الحقيقية أو الظاهر، إلى الدلالة المجازية أو الباطن، من غير أن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه أو سببه، أو لاحقه، أو مقارنه، أو غير ذلك من الأشياء التي عودت في تعريف أصناف الكلام المجازي.

والشرط الثاني: احترام الوحدة الداخلية للقول الديني. فلا يجوز تضمينه أشياء غريبة عن مجاله التداولي الأصلي كما كان يتحدد زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

الشرط الثالث: مراعاة المستوى المعرفي لمن يوجه إليه التأويل(٥٧).

ومن وجهة نظر الباحث أن العقول إذا لم تضبط ولم تستنر بهدي الأنبياء والرسل، فإنها تضل وتقود الناس إلى المهالك. فالوحي عاصمٌ من الزلل، ودليل الخير والهدى، فهو كالشمس للعين تنير له الطريق، وتعرفه الطرق الممهدة من الطرق الوعرة. وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم من كمال عقله ورجحان رأيه لم يستدل به على طريق الهداية دون الاستعانة بالوحي، فما بالنابغيره! قال تعالى مخاطباً رسوله: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ﴾(٥٨). وقال تعالى: ﴿وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي﴾(٥٩). فإن العقل إذا أطلق له العنان صار شره أكثر من خيره، وربما جلب الخراب والدمار لنفسه قبل غيره. إن من خلق العقل وضع له من المناهج القرآنية، والآليات ما يضمن سلامة التفكير، ويكفل حسن التدبير. ومن جانب آخر فإذا كان تقديم العقل على النقل عند المعتزلة من باب مجرد الترتيب، باعتبار أن العقل هو الوسيلة الأولى في مراحل فهم النص إذ لا يمكن النظر في النصوص دون الرجوع إلى العقل(٦٠). فإننا لا نمانع في قبول هذا التسلسل. لكننا إذا نظرنا إلى آراء زعماء المعتزلة ومنظريهم وجدنا العكس، حيث اعتبروا العقل حاكماً على النصوص الشرعية يقدم عليها عند التعارض.

٥٧- انظر: محمد عابد الجابري، **تكوين العقل العربي**، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط ٣، ١٩٨٨م، ص ٣٢١.

٥٨- سورة الشورى، الآية: ٥٢.

٥٩- سورة سبأ، الآية: ٥٠.

٦٠- انظر: القاضي عبد الجبار، **فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، طبع الدار التونسية للنشر، ص ١٣٩.

قال أبو علي الجبائي[٦١]: "إن سائر ما ورد به القرآن في التوحيد والعدل ورد مؤكداً لما في العقول، فأما أن يكون دليلاً بنفسه يمكن الاستدلال به فمحال"[٦٢]. حيث بالغوا في تمجيد العقل وتقديسه، وجعلوه حاكماً على غيره، وجعلوا النقل شيئاً زائداً تابعاً للعقل لمجرد التأكيد. ولم يقف الأمر عند هذا الحد، بل جعلوا العقل ينسخ النقل. قال النظام[٦٣]: "وإن جهة العقل قد تنسخ الأخبار"[٦٤] إلى غير ذلك من الأقوال التي تشيد بالعقل، وتجعله في منزلة فوق النصوص الشرعية. وعليه فللعقل عند المعتزلة ومن سلك طريقهم، سلطة تتفوق على سلطة النص، وله من التقديس ما لا يحظى به النص نفسه. والحق أن العقل بطبيعته قاصرٌ وعاجز عن فهم كل ما يحيط به من أحوال ومناسبات، فكيف يقدم على الوحي المكمل من عند الله الذي لا يعتريه خلل أو نقص أو عيب مما يعتري العقل.

وما أجود ما قاله ابن خلدون في هذا الصدد وهو يصف مدركات العقل وحدوده التي لا ينبغي له أن يتعداها فيقول: "ولا تثق بما يزعم لك الفكر من أنه مقتدر على الإحاطة بالكائنات وأسبابها، والوقوف على تفصيل الوجود كله، وسفه رأيه في ذلك، واعلم أن الوجود عند كل مدرك في بادئ رأيه، منحصر في مداركه لا يعدوها، والأمر في نفسه بخلاف ذلك، والحق من ورائه، ألا ترى الأصمَّ كيف ينحصر الوجود عنده في المحسوسات الأربع من المعقولات، ويسقط من الوجود عنده صنف المسموعات"[٦٥]. وقريباً من ذلك قال ابن العربي: "ليس لنا أن ندعي أن للعقل مكاناً في الإدراك يتيح له أن يحيط بكل شيء، بمفرده واستقلاله، بل العقل متواضع ومحدود في مجال إدراكه"[٦٦].

وخلاصة ما سبق ذكره أن علاقة العقل بالنقل هي علاقة تكاملية، فالعقل مناط التكليف، إذ لا يتصور أن يخاطب من لا يعقل. ولكن إذا ضاق عقل الإنسان عن أن يفهم خطاب الشارع بالشكل الذي يتناسب وعقله، فليبادر إلى اتهام عقله القاصر، وليستسلم لخطاب الشارع، فإن الله جعل القرآن المرجع والمآل عند الخصومة والتنازع فقال الله تعالى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾[٦٧].

٦١- من أئمة المعتزلة، وإليه تنسب الطائفة الجبائية، ت ٣٠٣ هـ.

٦٢- القاضي عبد الجبار الهمذاني، **المحيط بالتكليف**، تحقيق: عمر عزمي، طبعة الدار المصرية، ٤/ ١٧٤.

٦٣- شيخ المعتزلة، تنسب إليه فرقة النظامية، ت ٢٣١ هـ.

٦٤- انظر: ابن قتيبة، **تأويل مختلف الحديث**، دار الجيل، بيروت، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م، ص ٤٣.

٦٥- انظر: **مقدمة ابن خلدون**، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ص ٤٩٥.

٦٦- انظر: عمار طالبي، **آراء أبي بكر بن العربي الكلامية**، الشركة الوطنية للطبع والتوزيع، الجزائر، ١/ ٤٤.

٦٧- سورة الشورى، الآية: ١٠.

ولم يجعل المرجع للعقل لما قد يصيبه من حظوظ النفس والهوى، أو آفة النسيان ما ينحرف به عن إصابة عين الحق.

المبحث الخامس: معوّقات إعمال العقل:

أولاً: تعطيل حاستي السمع والبصر:

إن عدم الانتفاع بالحواس، أو إلغاء دورها، يفضي إلى تعطل حاسة العقل عن الفهم والإدراك، ويؤكد القرآن في كثير من آياته هذه العلاقة التي تربط بين الحواس والعقل، قال تعالى: ﴿صُمٌّۢ بُكۡمٌ عُمۡيٞ فَهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ﴾(٦٨) وقال تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾(٦٩). وينعي أهل النار على أنفسهم بتعطيل أسماعهم وعقولهم، معترفين ومقرين بأن ذلك سبب مباشر لدخولهم نار جهنم، قال تعالى على لسانهم: ﴿وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾(٧٠).

قال الفخر الرازي: "وقيل إنما جمع بين السمع والعقل، لأن مدار التكليف على أدلة السمع والعقل(٧١). وأن القرآن إنما قدم السمع على العقل تنبيهاً على أنه لابد أولاً من إرشاد المرشد وهداية الهادي، ثم إنه يترتب عليه فهم المستجيب وتأمله فيما يلقيه المعلم"(٧٢). وخلاصة ما سبق أن القارئ يستطيع بكل يسر وسهولة، أن يرصد علاقة تقوم على أسس متينة وروابط وثيقة بين السمع والبصر والعقل.

ثانياً: التقليد:

يعد التقليد من العوامل الرئيسة، وأحد الأسباب المباشرة وراء فشل عملية إعمال العقل الإنساني. فالتقليد للآباء والكبراء والعلماء دون ما نظر، أو تأمل، أو استدلال يصيب العقل بالشلل، ويعيقه عن التجديد والابتكار، فلا يعرف العقل سوى التعلق بما مضى عليه أسلافه، ولا يحسن من التدبير سوى الاعتماد على تدابيرهم. وبعد أن يكشف القرآن هذا الصنف من الناس بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلۡ نَتَّبِعُ مَآ أَلۡفَيۡنَا عَلَيۡهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوۡ كَانَ ءَابَآؤُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ شَيۡـٔٗا وَلَا يَهۡتَدُونَ﴾(٧٣)

٦٨- سورة البقرة، الآية: ١٧١.

٦٩- سورة الأنفال، الآية: ٢٢.

٧٠- سورة الملك، الآية: ١٠.

٧١- **التفسير الكبير**، ٣٠/ ٥٧.

٧٢- المصدر السابق، ٣٠/ ٥٧.

٧٣- سورة البقرة، الآية: ١٧٠.

يتعقبه في الآية التالية بمثل السوء فيقول تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾(٧٤)، أي ومثل الذين كفروا فيما هم فيه من الغي والضلال والجهل بسبب التقليد كالدواب السارحة التي لا تفقه ما يقال لها، بل إذا نعق بها راعيها أي دعاها إلى ما يرشدها لا تفقه ما يقول ولا تفهمه، بل إنما تسمع صوته فقط(٧٥). وليس شيء أقبح من أن يشبه حال المقلد بحال الغنم مع الراعي التي عودت على الاستجابة بمجرد سماع صوت الراعي، وهو ينادي بها دون فهم مضمون هذا النداء، فهي تستجيب لنداء الراعي وإن كان يريد أن يدفع بها إلى مكان الذبح وكذلك حال المقلد.

ويشير الآلوسي إلى لفتة بلاغية في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ فيقول: "الضمير للناس والعدول عن الخطاب إلى الغيبة للتنبيه على أنهم لفرط جهلهم وحمقهم ليسوا أهلاً للخطاب، بل ينبغي أن يصرف عنهم إلى من يعقله"(٧٦). وقبل أن أغادر هذا المطلب أود الإشارة إلى وجوب التفريق بين التقليد الأعمى لمن قدر على النظر، وبين اتباع الغير في الدين بعد العلم بدليل ما أنه محق. فالأول ممنوع مرفوض، والثاني جائز لأنه اتباع في الحقيقة لما أنزل الله(٧٧).

ثالثاً: اتباع الهوى:

يعمي الهوى صاحبه عن رؤية الدليل، أو التفكير في تلمس مظانه ومواقعه. ولخطورة هذا المسلك في الحكم على الأشياء لنتائجه المجحفة جاء القرآن محذراً، وداعياً إلى ترك هذا النوع من السلوك، قال تعالى: ﴿فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلْهَوَىٰٓ أَن تَعْدِلُواْ ﴾(٧٨)، وقال تعالى: ﴿فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾(٧٩). فصاحب الهوى عمد إلى طمس عقله، واختار هواه وما سوّلت له نفسه بدلاً عن ذلك.

٧٤- سورة البقرة، الآية: ١٧١.

٧٥- انظر: **تفسير ابن كثير**، ١/ ٢١٠.

٧٦- انظر: أبو الفضل محمود الآلوسي، **روح المعاني**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٥هـ/ ١٩٩٤م، ١/ ٤٣٨.

٧٧- انظر: ابن عبد البر، **جامع بيان العلم وفضله**، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، ط ٤، ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م، ٢/ ٩٩٣.

٧٨- سورة النساء، الآية: ١٣٥.

٧٩- سورة ص، الآية: ٢٦.

رابعاً: اتباع الظن:

قد تسمي العرب اليقين ظناً والشك ظناً نظير تسميتهم المغيث صارخاً والمستغيث صارخاً وما أشبه ذلك من الأسماء التي يسمى بها الشيء وضده(٨٠). لكن الظن قد يأتي في القرآن ويراد به الشكوك القائمة على مجرد التخمين والحدس دون اللجوء فيه إلى أثارة من علم، وقد وصف القرآن هذا النوع بقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾(٨١). قال الشوكاني: "لم يكن ظنه هذا لمستند قط، بل مجرد خيال مختل، وحدس باطل، ولعل تنكير الظن هنا للتحقير: أي إلا ظناً ضعيفاً لا يستند إلى ما يستند إليه سائر الظنون"(٨٢). فالظن ليس سوى أوهام تنافي الحقيقة العلمية المجردة التي ندب القرآن إليها، ووضع من المناهج ما يكفل الوصول إليها، والاهتداء إلى معرفتها.

المبحث السادس: بروز العقل في تقرير كبرى قضايا الإسلام:

أولاً: تجلي دور العقل في تدعيم وحدانية الخالق:

يلاحظ المتابع لمنهج الرسل عبر قرونهم المتطاولة في الدعوى إلى الله، أن المهمة الأولى للرسل كانت باتجاه تصحيح مفهوم العبادة، وترسيخ توحيد الخالق، وإفراده بالعبادة. ويأتي هذا التركيز ضمن إطار مواكبة الظروف التي انتشر فيها الشرك بشتى صوره وأنواعه، باعتبار أنه يصادم الأساس الذي تنطلق منه كافة الأعمال، ويبنى عليه تحقيق صحة كمال العبودية لله تعالى. وقد جاءت لتأكيد هذا المنهج، طائفة كبيرة من آيات القرآن يلخّصها قوله تعالى بصيغة العموم: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾(٨٣).

وبرغم جلالة هذا المفهوم، ووعورة طريق هذه الدعوة في مواجهة طوائف نشأت أجيال متعاقبة على سلوك هذا الانحراف العقدي، فإنه يلاحظ أن العقل ظل حاضراً ومساهماً بصورة واضحة في تقرير مفهوم الوحدانية، والرّد على المخالفين وفق معايير وقوانين تشترك فيها كافة العقول. ومن أبرز الأمثلة المؤكدة لدور العقل في معالجة هذا الانحراف، ولكن دون استقصاء، بل لمجرد البيان ما ورد في قوله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ

٨٠- انظر: **تفسير ابن كثير**، ١/ ٩١.

٨١- سورة يونس، الآية: ٣٦.

٨٢- محمد بن علي الشوكاني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، بيروت، ط ١، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م، ٢/ ٥٠٦.

٨٣- سورة النحل، الآية: ٣٦.

عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٨٤)، قوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ٢١ لَوۡ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَاۚ فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلۡعَرۡشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾(٨٥).

حيث يقرر المولى سبحانه وتعالى في كلتا الآيتين السابقتين قانوناً عقلياً عاماً يقوم على استحالة اجتماع الضدين، فلو افترضنا وجود إلهين مدبرين لهذا الكون، لأفضى ذلك إلى مصادمة أوامر كل منهما بعضها ببعض، مما ينتج عنه اضطراب نظام الكون، واختلال نواميسه، وفساد موازينه، فلا يتصور مثلاً اجتماع شروق أو مغيب الشمس في آنٍ واحد تبعاً لاختلاف إرادة الخالقين، لكن المشاهد انتظام الوجود واتساقه، وإحكام أجزائه ما يستحيل معه تعدد الآلهة.

ويوضح ابن كثير مسلك هذا الدليل فيقول: "المتكلمون ذكروا هذا المعنى، وعبروا عنه بدليل التمانع وهو أنه لو فرض صانعان فصاعداً، فأراد واحد تحريك جسم والآخر أراد سكونه فإن لم يحصل مراد كل واحد منهما كانا عاجزين، والواحد لا يكون عاجزاً ويمتنع اجتماع مراديهما للتضاد، وما جاء هذا المحال إلا من فرض التعدد فيكون محالاً، فأما إن حصل مراد أحدهما دون الآخر كان الغالب هو الواجب والآخر المغلوب ممكناً لأنه لا يليق بصفة الواجب أن يكون مقهوراً"(٨٦). والمعنى في هذه الآيات هو المتبادر على الأرجح من ظاهر قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوۡ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذٗا لَّٱبۡتَغَوۡاْ إِلَىٰ ذِي ٱلۡعَرۡشِ سَبِيلٗا ﴾(٨٧) أي لطلبوا إلى مغالبة ذي العرش وإزالة ملكه، لأنهم إذاً يكونون شركاءه كما يفعل بعضهم مع بعض(٨٨). وفي الآيات السابقة من الدلالات العقلية القاطعة باستحالة تعدد الآلهة لتمانع اجتماع مراداتها في وقت واحد. ومن نظر إلى العرض القرآني بصدد التنفير مما عليه أهل الكتاب من اليهود والنصارى أو حتى ما عليه أهل الإلحاد من الدهريين وغيرهم، أدرك المكانة التي تبوأها العقل، واستعملها القرآن في الرد على المخالفين، ولولا محدودية مساحة البحث المطلوب لأسهبت في عرض القرائن العقلية الواردة في ذلك. لكن حسبي أن أشير إلى شيء من مواضعها في القرآن(٨٩).

٨٤- سورة المؤمنون، الآية: ٩١.

٨٥- سورة الأنبياء، الآيتان: ٢١-٢٢، وقد نقل عبد الرحمن الحنبلي عن بعض علماء السلف القول بأن هذه الآيات هي مدار أغلب كتب التوحيد، انظر: **استخراج الجدل من القرآن**، تحقيق: زاهر بن عواض الألمعي، طبعة الفرزدق، الرياض، ص ٨٣.

٨٦- انظر: ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٣/ ٢٦٤.

٨٧- سورة الإسراء، الآية: ٤٢.

٨٨- انظر: محمد الأمين الشنقيطي، **أضواء البيان**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٦م، ٣/ ٤٣٣.

٨٩- انظر مثلاً: سورة المائدة، الآيتان: ١٧، ٧٥، وانظر: سورة آل عمران، الآية: ٥٩.

ثانياً: البعث والنشور:

تعد قضية إعادة بعث الناس من جديد من القضايا المحورية التي اهتم القرآن بالحديث عنها والعناية بها، إذ هي من لوازم الإيمان باليوم الآخر التي لا يتم إيمان المرء إلا بالإيمان بها. وقد عني القرآن أيضاً بالحديث عن أقوال طائفة من المنكرين لوقوع المعاد تقوم على أساس استبعاد بعث الناس من جديد، لخروجه عن المألوف الذي اعتادت عليه العقول، لذلك اعتمد القرآن الكريم في تفنيد هذا الزعم العقلي مقاييس عقلية تحاكي هذا الزعم، وتلتزم نفس الأسلوب، وذلك وفقاً للآتي:

أ- أن الإعادة أهون من الخلق الجديد:

يقوم هذا الرّد على معادلة عقلية بسيطة مفادها أن إعادة الخلق وتركيبه وبعثه من جديد أسهل وأهون من الخلق من عدم، فإن القادر على الخلق من عدم لا يعجزه إعادة تركيب وتجميع ما خلقه مرة ثانية، قال تعالى في سياق الرّد على المنكرين: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾(٩٠)، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾(٩١). قال ابن القيم في شرح مأخذ هذه الأدلة: "فاحتج بالإبداء على الإعادة، وبالنشأة الأولى على النشأة الأخرى، إذ كل عاقل يعلم علماً ضرورياً أن من قدر على هذه، قدر على هذه، وأنه لو كان عاجزاً عن الثانية، لكان عن الأولى أعجز وأعجز"(٩٢). وهكذا يبرهن القرآن في قدرته على الإقناع العقلي بأسلوب لا يملك أمامه من يحترم عقله سوى التسليم والانصياع.

ب- الاستدلال على البعث بمشاهد حسية:

استطاع القرآن مرة أخرى أن يدفع العقول نحو استنباط البعث من خلال لفت أنظارهم إلى مشاهد تتكرر أمام أعينهم كل يوم دون أدنى إنكار لها. ويلخّص هذا المشهد قوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(٩٣). والقرآن مملوء بذكر أحوال اليوم الآخر وتفاصيل ما فيه، وتقرير ذلك بأصدق الأخبار، وضرب الأمثال

٩٠- سورة يس، الآية: ٧٩.

٩١- سورة الروم، الآية: ٢٧.

٩٢- انظر: ابن قيم الجوزية، **الصواعق المرسلة**، دار العاصمة، الرياض، ٢/ ٤٧٤، ابن أبي العز الحنفي، **شرح العقيدة الطحاوية**، تحقيق: جماعة من العلماء، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٩، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ص ٤٠٧.

٩٣- سورة فصلت، الآية: ٣٩.

للاعتبار بإحياء الأرض بعد موتها، فيحييها تعالى بالمطر فتصبح مخضرة تهتز بعد موتها بالقحط وهمودها وخمودها واسودادها، فإذا أنزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج، ولهذا يذكر إحياء الموتى بعد ذكر إحيائه الأرض ليستدل من له قلب شهيد على الآجل بالعاجل، وعلى الغيب بالشهادة(٩٤).

وهكذا نجد أن القرآن ركز في أدلته على ما يؤمن به الإنسان، ويقع تحت بصره بأسلوب ينفذ إلى العقول بيسر وسهولة مستفيداً في رده من مقدمات يؤمن بها الخصم منتهياً إلى إثبات حصول البعث والنشور.

ثالثاً: تجلي العقل في إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم:

واجه القرآن الكريم المشركين بحقائق عقلية ساطعة تؤكد للعقل المجرد من التبعية صدق دعوى نبوة محمد صلى الله عليه وسلم. ومن أبرز هذه الحقائق التي ركز عليها القرآن حقيقة أمية النبي صلى الله عليه وسلم وهي عدم معرفته بالقراءة أو الكتابة مع إقرار من نشأ معه، وعرفه بهذه الحقيقة. حيث نبّه القرآن الكريم انطلاقاً من هذه الحقيقة الجلية صدق رسالة محمد صلى الله عليه وسلم إذ لا يتصور من أمي أن يصدر من عنده هذا الكتاب بما اشتمل عليه من أحكام وقصص وأخبار ومعجزات، دون أن يكون ملماً حتى بأساسيات القراءة أو الكتابة، وهو ما يؤكد أن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل من عند الله، إذ لو صدر بعض ما احتوى عليه القرآن من حقائق عن رجل له مكانة بارزة في العلم، لعُدّ ذلك من الأمور المبهرة التي تستحق الإشادة والتسجيل!! لكن لما وجد المشركون أنفسهم محاصرين أمام هذه البراهين العقلية، والحجج المنطقية التي لا تقبل التلاعب تذرعوا بحجج بعيدة كل البعد عن معطيات العقل والمنطق، وذلك بطلب أدلة مادية ملموسة، فقالوا كما حكى القرآن عنهم: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ مِّن رَّبِّهِۦ﴾(٩٥).

ويعنون بذلك المعجزات المشاهدة. لكن القرآن في ردّه يصر على وجوب الاهتمام بلغة العقل والمنطق دون اللجوء إلى وسائل أبعد ما تكون عن منهج التفكير السليم. حيث قال القرآن في ردّه: ﴿قُلْ إِنَّمَا ٱلْـَٔايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ

٩٤- انظر: الحافظ أحمد الحكمي، **معارج القبول**، تحقيق: محمد صبحي، دار ابن الجوزي، ط ١، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م، ٢/ ٩٢٤.

٩٥- سورة العنكبوت، الآية: ٥٠.

فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾(٩٦). لذلك نجد أن القرآن تحداهم أن يأتوا ولو بسورة من مثله، كما قال تعالى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ ﴾(٩٧)، وهو يعم حتى أقصر سورة، لأنها نكرة في سياق الشرط فتعم. ثم إن الحقائق العلمية التي امتلأ بها القرآن الكريم، والتي لم يكتشفها العلم الحديث إلا بعد سنوات من التجربة والملاحظة الدقيقة لهي ناطقة بصدق دعوى النبوة لاستحالة أن تصدر مثل هذه العلوم عن مجرد بشر. وهي حقيقة لم ينته إليها علماء المسلمين فحسب، بل انتهى إليها علماء الغرب ممن عرفوا بالحيادية والموضوعية التامة. ومن أبرزهم موريس بوكاي الذي قال بعد دراسة واعية للنص القرآني: "بعد تدقيق النص العربي بإمعانٍ شديدٍ قمت بجردة شاملة استبان لي منها أنه ليس في القرآن تأكيد يمكن أن ينتقد من الوجهة العلمية في العصر الحديث"(٩٨). وهكذا تتوالى الحجج والبراهين على أهمية تحكيم العقل والعناية به في سياق تأكيد كبرى قضايا الإسلام، باعتباره وسيلة مهمة من وسائل إثبات الحقيقة وتدعيمها.

الخاتمة:

إن قيمة العقل البشري وتنوع استعمالاته في القرآن الكريم تدفعنا إلى استخلاص النتائج الآتية:

١- إن إبراز دور العقل في فهم قضايا وأساسيات الإسلام يعمل على تقليص مساحة الخلاف، وتقريب المسافات بين المسلمين وغيرهم للوصول إلى نقاط التقاء.

٢- ضرورة إشاعة ثقافة العقل، ومنهج القرآن فيه خلال حواراتنا مع النخب الفكرية من غير المسلمين ممن يؤمن بدور العقل لأن ذلك سيدفع بالحوار إلى مرحلة متقدمة من الرقي والكمال.

٣- أن العقل يحتل قطاعاً واسعاً، ومساحة شاسعة من آيات القرآن الكريم، ومن اهتمامات مسائله وقضاياه التي لا تكاد تفارق الاستعانة به في الإجابة عن كثير من الإشكالات.

٤- رسم القرآن منهجاً متكاملاً في أنماط وأساليب التفكير العقلي مستوعباً كافة جوانبها ما يكفي ويغني عن الرجوع إلى منطق الفلسفة اليونانية أو منطق أرسطو في فهم قوانين التفكير العقلي.

٩٦- سورة العنكبوت، الآيتان: ٥٠-٥١.

٩٧- سورة البقرة، الآية: ٢٣.

٩٨- انظر: موريس بوكاي، **القرآن والتوراة والإنجيل والعلم**، ترجمة الشيخ حسن خالد، المكتب الإسلامي، ط ٣، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م، ص ٢٠.

٥- أن العكوف على المدرسة القرآنية، وتأمّل وتدبّر علومها يعين كثيراً على فن المحاورة العقلية، وضبط آليات المنطق العقلي السليم.

٦- أن تعطيل حاسة العقل تهبط بالإنسان إلى مستوى البهيمية، بل أشدّ.

٧- أن الشرع والعقل يسيران بجانب بعضهما فيشكلان علاقة تكاملية بين بعضهما البعض.

٨- رصد العلماء وجود ترابط وثيق، وعلاقة وطيدة بين القلب والعقل في اشتراك كل منهما في التفكير والتدبّر.

٩- أن الخلل في ضبط العلاقة بين القلب والعقل ربما ترتب عليه إزهاق روح تستحق العيش والحياة، وذلك إذا ما اعتمدنا الحقيقة الطبية الشائعة بالموت الدماغي والتي يحكم فيها الأطباء بموت الإنسان وإن كان قلبه ينبض بالحياة.

١٠- يعد التقليد واتباع الظن من أكبر معوقات العقل.

١١- بروز دور العقل في تقرير كبرى قضايا الإسلام.

*****